

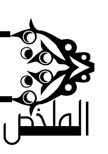
دور قبيلة خفاجة في العراق في القرنيين الخامس والسادس الهجريين

ا.م.د صباح جاسم حمد

جامعة تكريت- كلية التربية للبنات

The role of the Khafajah tribe in Iraq in the fifth and sixth centuries AH

Prof. sabah J.assim Hamad

الملخص :

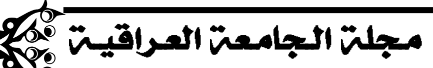
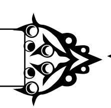
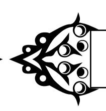
ان البحث في موضوع قبيلة من القبائل ليس بالأمر الهين على الباحث وبخاصة اذا كانت تلك القبيلة موغلة في القدم وتحظى بشهرة بين القبائل كقبيلة خفاجة .ان الأمر الذي دفعني لدراسة هذا الموضوع ان حوادث هذه القبيلة كانت تصادفني كثيراً عند قرائتي للتاريخ العباسي لذلك خصصت بحثي هذا لدراسة تاريخ هذه القبيلة في القرنين الخامس والسادس الهجريين ولا ازعم انني اغنيت الموضوع بصورة كاملة لأن ذلك ليس يسيراً على الباحث ، وقد عانيت كثيراً في الحصول على المصادر فضلاً عن ما كانت بعض المصادر تسهب احياناً في ذكر بعض اخبار القبيلة واحياناً اخرى تشح المعلومة في ذلك . قسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسية ، تناول المحور الأول نشأة القبيلة اما المحور الثاني فقد تطرق إلى موطن خفاجة ودورها في صدر الإسلام والعصر الاموي والعباسي حتى القرن الخامس الهجري ، وركز المحور الثالث على دور خفاجة في القرنين الخامس والسادس الهجريين .لقد اتصف ابناء خفاجة بالجرأه والشجاعة والصبر حتى سنحت لهم الفرصة بتكوين امارة خاصة بهم في العراق ابان المرحلة موضوع البحث .الكلمات المفتاحية: خفاجة –امير –البصرة –الكوفة –ثمال

Abstract:

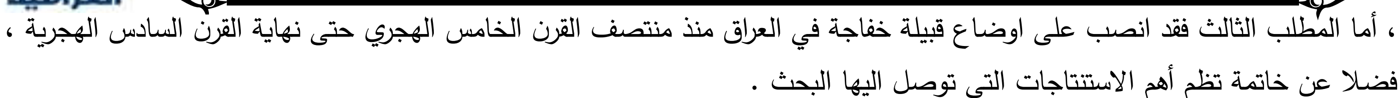
Researching the issue of the tribe's tribe is not an easy matter for the researcher, especially that tribe is very old and has a reputation among the tribe as the Khafajah tribe.The matter that motivated me to study this subject is that the incidents of this tribe used to happen to me a lot when I read the Abbasid history. Therefore, I devoted this research to the study of the history of this tribe in the fifth and sixth centuries AH. On the sources, in addition to what some sources used to elaborate sometimes on mentioning some of the tribe's news, and at other times there was little information about that.The research was divided into three main axes, the first axis dealt with the emergence of the tribe, while the second axis dealt with the homeland of Khafaja and its role in the early days of Islam, the Umayyad and Abbasid eras until the fifth century AH, and the third axis focused on the role of Khafaja in the fifth and sixth centuries AH.The sons of Khafajah were distinguished by boldness, courage and patience, until they had the opportunity to form an emirate of their own in Iraq during the stage in question .

مقدمة :-

ان البحث في موضوع قبيلة من القبائل ليس بالأمر الهين وخاصة اذا كانت تلك القبيلة موغلة في القدم وتحظى بشهرة كبيرة بين القبائل وواسعة الانتشار على الارض العربية وخارجها وذات ثبات امام عواتي الزمن وتزاحم الاحداث كقبيلة خفاجة التي وقع اختياري عليها موضوعاً لبحثي (قبيلة خفاجة ودورها في القرنين الخامس والسادس الهجريين). ان اول ما يسترعي اهتمام الباحث في مثل هذه الموضوعات هو ان يضع الباحث حدوداً لبحثه على وفق ما تمليه عليه متطلبات البحث من حيث كثرة أو ندرة المصادر وما تسمح به الظروف المحيطة بالباحث ، وفي ضوء تقديرنا لكل تلك المستلزمات وجدت ان حصر الموضوع بالقرنين الخامس والسادس الهجريين هو الانسب للدراسة لما للقبيلة من اثر واضح في الاحداث السياسية والاقتصادية ، مع اعطاء مدخل للموضوع يتناول النشأة الأولى للقبيلة قبل الاسلام بشيء من الايجاز مروراً بعصر صدر الاسلام والعصرين الاموي والعباسي حتى بداية القران الخامس الهجري ، ثم الغور في تفصيلات الموضوع في القرنين الخامس والسادس الهجريين .ان هذه الدراسة التي اقدمها تنهض بجزء يسير من تاريخ قبيلة خفاجة تلك القبيلة العربية الاصيلة التي تستحق دراسة تاريخها ذلك لموقفها المتميزة في التصدي لسياسة القوى التي سيطرة على مقدرات الخلافة العباسية ولاسيما في عصرها المتأخر.ان الامر الذي دفعني لدراسة هذا الموضوع وفي هذه المرحلة التاريخية حصراً ان حوادث هذه القبيلة كانت تصادفني كثيراً عند قراءتي لكتب التاريخ العباسي لذلك خصصتُ بحثي هذا لدراسة تاريخ هذه القبيلة في (القرنين الخامس والسادس الهجريين) ولا ازعم اني قد أغنيت الموضوع بصورة كاملة لان ذلك ليس يسيراً على الباحث حسب بل هو من الامور الشاقة سواء في الحصول على المصدر أو المعلومة .من تباين الروايات التي تشير إلى بعض الحوادث الخاصة بتاريخ هذه القبيلة الامر الذي يتطلب البحث بدقة للتوثق من المعلومة وشخصوها والتعريف بهم ، ومقابلة النصوص لفرز الغث من السمين ، ولاشك ان ذلك يتطلب من الباحث بذل جهداً مضاعفا للوصول إلى الحقيقة ، لكن كل ذلك يضمحل ويتلاشى عندما تكون النتائج مرضية للقارئ ، حينما يصل البحث إلى مضامين ذات قيمة تاريخية وانسانية في حقل الاختصاص تبين دور القبيلة ومواقفها وانجازاتها في حقبة مهمة من تاريخ الدولة العربية الاسلامية .تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب تناول المطلب الاول نشأة قبيلة خفاجة وظهورها على مسرح الاحداث حتى بداية العصر العباسي ، وتضمن المطلب الثاني دور قبيلة خفاجة في العصر العباسي حتى دخول السلاجقة بغداد



، أما المطلب الثالث فقد انصب على اوضاع قبيلة خفاجة في العراق منذ منتصف القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السادس الهجرية ، فضلا عن خاتمة تظم أهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث .

المطلب الاول :نشأة قبيلة خفاجة وظهور على مسرح الاحداث حتى بداية العصر العباسي

تسمية خفاجة :- اختلفت المصادر التاريخية في بيان معنى تسمية خفاجة ، فقد ذكر ابن دريد سبب التسمية قائلاً :((والخفج عَرج في الرجل ليس بالشديد ، وبه سمي الرجل خفاجة ، وهو ابو قبيلة من العرب))(١) .أما السمعاني فقد قال :((ان خفاجة اسم امرأة ولد لها اولاد وكثروا وهم يسكنون في نواحي الكوفة))(٢) ، ويختلف ابن الاثير عن كل من ابن دريد والسمعاني اذ ارجع تلك التسمية بانها لقب لجد هذه القبيلة وتغلب اللقب على الاسم الاصلي فأصبح كذلك بقوله :((خفاجة اسم امرأة وليس كذلك وانما هو خفاجة بن عمرو بن عقيل وهو ابن اخي عبادة وقيل ان اسم خفاجة معاوية واشتهر باللقب))(٣) ، ويرى ابن منظور ، غير ذلك بقوله :((وخفاجة اي كِبر ، وغلام خفاج : صاحب كِبر وفخر ، وخفاجة بالفتح قبيلة مشتق من ذلك وهم حي من بني عامر))(٤)وقد ذكر الزبيدي قولاً اخر نسبة إلى ابن حبيب ، قال فيه :((انه طعن رجلاً من اليمن فأخفجه فلقبوه خفاجة))(٥) .ويتبين من كل ما تم ذكره من الآراء حول تسمية خفاجة ان اغلب المصادر قد اختلفت كل حسب وجهة نظره والادلة التي تعزز صدق رأيه ، لكن الراجح من كل تلك الآراء ما ذهب اليه ابن حبيب من انه طعن رجلاً فاخفجه فلقب بهذا اللقب لكون ابن حبيب هو اقدم هؤلاء الرواة ، فضلاً عن انه اقرب للواقع من غيره من الآراء .

نسب قبيلة خفاجة :-

قال تعالى في كتابه المجيد :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (٦) ، ومعنى ذلك ان ذرية ادم (عليه السلام) توزعت على الارض وكونت شعوب وقبائل ليتعارف بعضهم ببعض وليتعاونوا في امور الحياة وتقام العلاقات فيما بينهم وتسود المحبة والالفة والتأخي بين افراد المجتمع البشري ، الا ان ذلك لم يقف عائقاً يمنع اعتزازهم بأصولهم وانسابهم وولائهم وتفاخرهم بتلك القبائل ورابطة الدم التي كانت تعد رابطة وثيقة بين ابناء القبيلة الواحدة ، ومرد ذلك يعود إلى ان هذا الارتباط كان يشعر الافراد بالقوة والمنعة في ظل ولائهم وانتسابهم لقبائلهم ، فكانت القبيلة بمثابة الدولة أو الخيمة التي يستضل فيها ابناء القبيلة ، والتآزر بينهم يعني ازدياد قوة القبيلة ومنعتها وارتفاع شأنها ومكانة ابناءها وتوثيق التواصل فيما بينهم ، وتقوية صلة الرحم فيما بينهم ، وهو ما ذهب اليه قول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بقوله :((تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم))(٧) .وقبيلة خفاجة من القبائل العدنانية (٨) يعود نسبها إلى خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن غالب بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (٩) . وتعد قبيلة عامر بن صعصعة التي تعد خفاجة احد فروعها من اكثر القبائل العربية عدداً قبل الاسلام ، قال ابو عمرو بن العلاء (١٠) ، (جاء الاسلام واربعة احياء قد غلبوا على الناس كثرة شيبان بن ثعلبة ، وجشم بن بكر ، وعامر بن صعصعة ، وحنظلة بن مالك ، فلما جاء الاسلام خمد حيان وطما حيان ، طما بنو شيبان وعامر بن صعصعة ، وخمد جشم وحنظلة)(١١) ، وخفاجة هو احد ابناء عمرو بن عقيل وهبه الله من الأبناء احد عشر ولداً وهم الذين تكونت منهم قبيلة خفاجة التي كان من ابرز بطونها وافخاذها(١٢) :

١- حزن بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان(١٣) .

٢- بنو خالد :- وهؤلاء فخذ من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العرب العدنانية ، وهم بنو خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (١٤) .

٣- الهيثم : وهم (بطن من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، من العدنانية)(١٥) .

٤- عامر : وهم (بطن من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان)(١٦)

٥- عمرو : وهم (بطن من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان)(١٧)

٦- معاوية ذو القرح (الاعز) : (فخذ من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان) [١٨] .

٧- كعب ذو النويرة (الاكبر) : (فخذ من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان)[١٩] .

٨- الوازع : وهم (بطن من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان)[٢٠]

٩- الأقرع : وهم فخذ من خفاجة من قيس عيلان من العدنانية [٢١] .

١٠- مالك : وهم (فخذ من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان)[٢٢]

١١- يزيد : (بطن من خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان)[٢٣] .

موطن قبيلة خفاجة :-

قبيلة خفاجة من القبائل العربية الاصيلة التي نشأت قبيل الاسلام بقليل وهي احد فروع قبيلة بنو عامر بن صعصعة التي استوطنت بعض مناطق الحجاز ونجد ثم ارتحلت حتى نزلت نواحي الطائف بجوار قبيلة عدوان اصهارهم ولما اختلف امر بني عدوان وجرت بينهم الحرب حتى تشتت شملهم فاستولى بنو عامر ومنهم خفاجة على ارضهم بعد ان اخرجوهم منها ، فكان بنو عامر يتصيفون في الطائف ذات الثمار الكثيرة والمياه الوفيرة ويشتون في ارض نجد لسعتها وكثرة مراعيها ويفضلونها على الطائف[٢٤] ، ولما ظهر الاسلام وانتشر في الجزيرة العربية وخارجها اشتركت قبيلة بنو عامر ومن ضمنهم خفاجة في الفتوحات الاسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣ هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م) حينما ندبهم لنصرة اخوانهم في العراق بعد موقعة الجسر (١٣هـ / ٦٣٤م) ، ومن المعلوم ان الفتوحات الاسلامية كانت سببا في استيطان كثير من الفاتحين في البلدان المفتوحة ، وكان دخول بني عامر التي يرجع نسب خفاجة اليها ضمن جيوش المسلمين الفاتحين إلى العراق عاملاً مهماً في استيطانهم فيه منذُ ذلك الزمن[٢٥] ، حيث استقروا في بداية امرهم في المناطق الممتدة بين البصرة والكوفة وشيئاً فشيئاً علا شأنهم حتى قال عنهم ابن خلدون (ولهم ببادية العراق دولة)[٢٦] .أما هجرتهم إلى الشام فهي الاخرى تمت مع موجات الفاتحين حيث استقروا فيما بين الجزيرة والشام في عدوة الفرات[٢٧] .

ـ دور قبيلة خفاجة منذُ صدر الاسلام حتى نهاية العصر الاموي

ـ دخول خفاجة في الاسلام :

لم تكن خفاجة مناهضة للدعوة الاسلامية اذ قدم وفد خفاجة التي يقترب تاريخ نشأتها من البعثة النبوية الشريفة فخفاجة الجد الاعلى للقبيلة وهو جد الصحابي الجليل الربيع بن معاوية بن خفاجة [٢٨] ، الذي وفد على النبي (صلى الله عليه وسلم) ضمن وفد خفاجة المذكور الذين بايعوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) على من وراءهم من قومهم فأعطاهم النبي (صلى الله عليه وسلم) العقيق عقيق بني عقيل ، وهي ارض فيها عيون ونخيل ، وكتب لهم بذلك كتاباً في اديم احمر[٢٩] . ومن الذين اسلموا من خفاجة ايضاً كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة بن عمر بن عقيل العقيلي ، قال :((سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم ، فان الجنة لا ينام طالبها والنار لا ينام هاربها ، الا ان الاخرة اليوم محففة بالمكاره ، الا وان النار محففة بالشهوات))[٣٠] .وكان نشاط خفاجة عند ظهور الاسلام معدوداً ضمن القبيلة الام وهي قبيلة بني عامر التي تفرعت منها قبائل عدة ، منها قبيلة خفاجة التي لم يبعد ظهورها عن بداية الدعوة الاسلامية كثيرا ، والتي اتسعت وعظم دورها في العصور الاسلامية اللاحقة لتصبح قبيلة ذات بطون وهبية[٣١] .ظهر من خفاجة ابان هذه المرحلة عدد غير قليل من الشخصيات وفي مجالات الحياة كافة ، مما جعل هذه القبيلة الناشئة (خفاجة) تتفرد شيئاً فشيئاً عن القبيلة الام بني عامر لتحظى باستقلالية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ظهر منهم في مجال الحديث النبوي الشريف جابر بن عبدالله بن الحي الذي حدثَّ في بخارى[٣٢] عن بشر بن معاذ الأسدي ، وروى عنه ابو غياث محمد بن نصر واحمد بن فارس الهرويان وحفص بن ابي حفص وعلي بن الحسين وغيرهم[٣٣] .ومن اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) من خفاجة عمرو بن الخفاجي وهو احد رسل النبي (صلى الله عليه وسلم) كتب اليه النبي (صلى الله عليه وسلم) بأمره بقتال اهل الردة[٣٤] ، ومنهم ابو عتوارة الخفاجي ، وكانت له صحبة ، وروى له ابو داود والنسائي[٣٥]

.واشتهر منهم في مجال الادب الكثير من الشعراء والادباء في العصرين الاموي والراشدي ، وكان منهم جابر بن حسل بن الرواغ الخفاجي عاش صدر الاسلام والعصر الاموي [٣٦] .والقحيف بن حمير بن سليم الخفاجي ، له قصيدة في رثاء الخليفة الاموي الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ / ٧٤٢-٧٤٣ م) وكان القحيف كثير الذب عن ابناء قومه وهو القائل في قصيدة:

اذا ما غضبنا غضبةً مضريةً   هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

وقوله هذا يبين فيه تعصبه ليس لقبيلته فقط انما لجميع قبائل مضر اذ شمل جميع القبائل العدنانية واخذ هذا البيت بشار بن برد[٣٧] ، ووضعه في قصيدته[٣٨] .ومن خفاجة الكثير من الشعراء والادباء في العصرين الراشدي والاموي لا يسعنا لمجال لذكرهم في هذا المجال .

المطلب الثاني دور قبيلة خفاجة في العصر العباسي حتى دخول السلاجقة بغداد:-

اغلفت المصادر التاريخية المتيسرة دور قبيلة خفاجة في هذه المرحلة التاريخية من عمر الدولة العربية الاسلامية اذ انها لم تشير إلى دور سياسي بارز لها ، لكن ذلك لا يعني ان هذه القبيلة غير موجودة على مسرح الاحداث خاصة في العراق والشام ومصر[٣٩] ، ذلك انهم بدوا رحل تتطلب طبيعة معيشتهم التنقل وراء الماء والكلأ لمعيشة حيواناتهم التي يعتاشون على ما تنتجه من البان ولحوم وغيرها[٤٠] .فضلاً عن غارتهم على المناطق المجاورة لمناطق تواجدهم دون ان يكون لهم تفكير بالاستيطان ومصداق ما ذهبنا اليه ما ذكره ابن خلدون حول هجرتهم إلى العراق وبلاد الشام بقوله :((كان بنو عقيل ... وبنو خفاجة ، كلهم من عامر بن صعصعة ، وبنوطي ... قد انتشروا ما بين الجزيرة إلى الشام في عدوة الفرات وكانوا كالرعايا لبني حمدان يؤدون اليهم الاتاوات [٤١] .ويوضح هذا النص ان قبيلة خفاجة استوطنت المناطق القريبة من مدينة حلب التي كانت تحت حكم الحمدانيين في تلك الحقبة . كما استوطنت خفاجة في العراق في المناطق المتاخمة لمدينة الكوفة وبعض مناطق الانبار إلى الحلة إلى بئر ملاحة إلى الكوفة إلى قائم عنقاء[٤٢] ، جنوباً إلى حدود البصرة كونهم اعراب رحلاً نزحوا من بلاد الحجاز إلى بوادي العراق والشام ، ولم يكن لهم أثراً في الحياة السياسية في تلك المرحلة ، ومن القبائل التي جاورتها قبيلة خفاجة في العراق قبيلة المنتفق ابناء عمومتهم فهم من عامر بن صعصعة ايضاً ، (اذا انتشروا في جزيرة الفرات بين نهري دجلة والفرات ، والبطائح [٤٣] ، في جنوب العراق بعد ذلك ، وكذلك سكنوا بين الكوفة وواسط والبصرة جنوباً [٤٤] . ولعل اشهر القبائل التي سكنت بجوار خفاجة ايضا وكانت لها بها صلة نسب قبيلة بني عقيل وقبيلة عقيل هذه كونت لها امارة في الموصل امتد نفوذها جنوباً إلى الانبار والكوفة ، وكانت لا تخضع للخلافة العباسية الا في بعض الاحيان ، فكانت تستقل عنها تارة وتتبع لها تارة اخرى [٤٥] ، وكذلك علاقتها مع خفاجة كانت بين المد والجزر تبعاً للمصالح والظروف السياسية [٤٦] ، أما قبيلة بني أسد فهي الاخرى جاورت خفاجة في العراق الا انها كونت لنفسها امارة ضمت اغلب مناطق وسط وجنوب العراق عرفت بالأمارة المزيدية [٤٧] .لقد ساعدت الاوضاع التي كانت تمر بها الدولة العباسية من مظاهر الضعف والانحلال منذ نهاية العصر العباسي الاول إلى انسلاخ الكثير من اقاليم الدولة واصبحت تشكل كيانات شبة مستقلة ، تتبع اسميا للخلافة العباسية وفي خضم هذه الاوضاع وتحديداً في القرن الرابع الهجري وصلت قبيلة خفاجة إلى أوج ازدهارها ؛ اذا اصبحت كياناً سياسياً مستقلاً معترفاً به ومهيوب الجانب من جميع الاطراف التي عاصرتهم وتمثل ذلك الكيان بتكوينهم امارة اطلق عليها امارة بني خفاجة في الكوفة وقد تولاها احد امراء القبيلة وهو ابو طريف عليان بن ثمال الخفاجي الذي حضي بالتقليد من قبل الخليفة العباسي الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ/ ٩٧٤-٩٩١م) لحماية الكوفة ، وذلك في سنة (٣٧٤ هـ / ٩٨٤م) [٤٨] . ويبدو ان هذا التقليد جاء بسبب الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الخلافة العباسية عموماً والكوفة خصوصاً التي كانت تعاني من هجمات القبائل المجاورة لها[٤٩] .في سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) وبعد وفاة ابي طريف خلفه اخوه الحسن أبو علي بن شمال الخفاجي على الكوفة ، التي كانت تحت حكم بني خفاجة في ذلك الوقت [٥٠] ، لكن الاوضاع لم تستمر لمصالح بنو خفاجة في الكوفة اذ حدثت ابان تلك المرحلة صراعات كثيرة فيما بين القبائل العربية المتواجدة في تلك المنطقة من بنو مزيد وبنو عقيل وبنو خفاجة ادت إلى ترك بنو خفاجة مناطق الكوفة والتوجه إلى الشام ثم تحالفهم مع بني عقيل مما ادى عودتهم إلى الموصل التي كانت تتبع لبني عقيل حلفائهم الجدد[٥١] .وفي هذه المرحلة من تاريخ قبيلة خفاجة وبالذات في فترة حكم البويهيين للعراق(٣٣٤هـ -٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥ م) فقد مرت القبيلة بتغيرات سياسية كثيرة اذ تم تغيير زعاماتها من بيت خفاجي لأخر ، وقد ذكر ذلك ابن الجوزي في حوادث سن (٤٣٨/١٠٤٦م) قائلاً :((مات بدران بن سلطان بن ثمال الخفاجي ، وتامر على بني خفاجة رجب بن منيع بن ثمال))[٥٢] ، الذي استمرت امارته إلى ان قام طغرلبك (٤٤٧-٤٥٥ هـ / ١٠٥٥-١٠٦٣م) السلجوقي بتغيره فجعل محمود بن الاحزم الخفاجي على خفاجة سنة (٤٥٢ هـ / ١٠٦٠)[٥٣] .

المطلب الثالث اوضاع قبيلة خفاجة منذ منتصف القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السادس الهجري

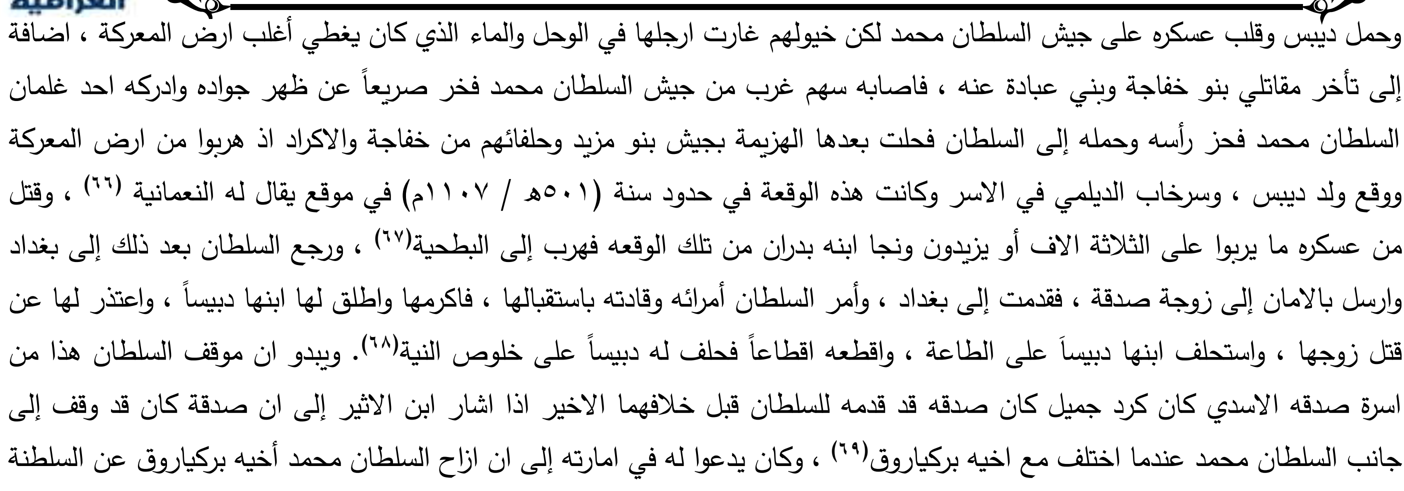
اوضاع خفاجة بعد وفاة طغرلبك :-



توفي السلطان طغرلبك سنة (٤٥٥هـ / ١٠٦٣م) فاضطربت الاوضاع في انحاء الدولة السلجوقية ففي العراق اذ كانت الموصل بيد مسلم بن عقيل العقيلي ، الحلة بيد دبيس بن مزيد الاسدي والاهواز بيد هزارسب ، في انتشر الأعراب بأسلحتهم في بغداد فتصدى لهم العامة[٥٤] ، وثار العيارون فقتلوا من عارضهم ونهبوا الاموال[٥٥] ، ومن الجدير بالذكر فان قبيلة خفاجة قد ساندة السلطة مع بني مزيد في خضم تلك الاحداث والمقصود من بني خفاجة اصحاب الامارة وليس سكان البوادي الذين كانوا على عكس من ذلك يشنون الغارات على المناطق المجاورة ويتعرضون للقوافل المارة من هناك فيذكر ابن الجوزي [٥٦] انهم اغاروا على الحجاج ونهبوا الاموال وقتلوا من حراس قوافل الحجاج من قاتلهم مما اضطر السلطة المركزية إلى ردعهم عن طريق ارسال حملة عسكرية استطاعة من مطاردتهم وقتل الكثير منهم والاستيلاء على اموالهم وكان ذلك سنة (٤٨٥ هـ / ١٠٩٢م) وهو ما اضعف خفاجة في تلك المرحلة . لكن خفاجة لم تنطفئ شعلتها انما عادت إلى قوتها وعاودت غاراتها ، ففي سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٦م) اغارت خفاجة على اطراف الحلة وكان بنو اسد عليها فتصدوا لهم وقاتلوهم حتى هربوا فلاحقوهم فحدثت بينهم معركة وقع فيها قريش بن بدران الاسدي اسيراً بيد بنو خفاجة ، لكنهم اطلقوا سراحه وتقدموا نحو مشهد الامام الحسين بن علي(عليه السلام) وتابع جيش بنو مزيد زحفه وراءهم حتى لحقهم هناك فحدث بينهم قتال شديد قتل فيه الكثير ، وهرب بقية ابناء خفاجة [٥٧] . لقد استمرت علاقة خفاجة مع جيرانها من القبائل العربية بنو مزيد وبنو عقيل وبنو كلاب بين المد والجزر ، اذ كانت تلك القبائل تتحالف مع بعضها احياناً ومنها خفاجة وتتصارع فيما بينها للحصول على المكاسب احياناً وتوسيع النفوذ احياناً اخرى ، هذا فضلاً عن تذبذب العلاقة فيما بينها وبين السلطة المركزية المتمثلة بالحكام السلاجقة في تلك المرحلة[٥٨].

- **علاقة قبيلة خفاجة مع القبائل المجاورة لها في القرن الخامس الهجري:-**

في مطلع القرن السادس الهجري كانت قبيلة خفاجة تمر بمرحلة من الصراع السياسي والعسكري مع أحد القبائل العربية المجاورة لها في وسط العراق وهي قبيلة عبادة تحديداً في سنة (٥٠٠ هـ / ١٠٠٦م) وكان سبب هذا الصراع يعود إلى سنة (٤٩٩هـ / ١١٠٣م) اذ انتصرت قبيلة خفاجة على عبادة في السنة ذاتها[٥٩] .ومما تجدر الاشارة اليه ان تلك المناطق كانت تعاني من اوضاع عدم الاستقرار وكثرة المشاكل وذلك بسبب ضعف دور السلطة المركزية عليها فضلاُ عن دور امارة بني مزيد التي كانت تسيطر على منطقة الحلة وما جاورها حتى البطيحة الامر الذي جعلهم – اي بنو مزيد – شبة مستقل على تلك المناطق وكان المزيديون يتبعون سياسة مزدوجة تحقق لهم مصالحهم فكانوا يساندون الخلافة احياناً ويقفون إلى جانب سلطة السلاجقة احياناً اخرى وكان لهذا الدور المحوري الذي كانوا يقومون به اثره الواضح على حياة القبائل العربية هناك كقبيلة خفاجة وقبيلة عبادة وغيرهما فكانوا يتبعون الاسلوب نفسه معهم فكانوا يساندون تلك القبيلة ضد جارتها احياناً ويقفون مع خصومها احياناً اخرى وفي ذلك يذكر ابن الاثير [٦٠] الا ان سبب الصراع بين خفاجة وعبادة يعود إلى تلك السياسة التي كان يتبعها بنو مزيد لاذكاء النزاع بين ابناء تلك القبيلتين .ومن الشواهد على ذلك ما قام به بنو مزيد من تحالف عسكري ضد قبيلة خفاجة حيث ارسل اميرهم صدقة إلى بنو عبادة يطلب تحالفهم معه ضد بنو خفاجة لازاحتهم عن حدود امارته التي كانوا يغيرون عليها بين الحين والاخر وتم ذلك التحالف فساروا إلى بني خفاجة واوقعوا بهم الهزيمة[٦١] ، وسقط الكثير من بني خفاجة قتلى واسرى لدى جيش صدقة المزيدي وحلفائه ، الا ان الحمية العربية دفعت صدقة إلى ان يأمر بحراسة الخفاجيات وحمايتهن من اذى الجند وترك الغنائم والاموال لحلفائه من بني عبادة ، وكان اثر هذه الوقعة بليغاً على بني خفاجة الذين تركوا مناطق سكناهم بعد ذلك اذ ارتحلوا إلى نواحي البصرة جنوباً ويصف ابن الاثير حال خفاجة في تلك الواقعة قائلاً :((ولما انهزمت خفاجة وتفرقت ونهبت اموالها ، جاءت امرأة منهم إلى الامير صدقة ، فقالت له : انك سبيتنا ، وسلبتنا قوتنا ، وغربتنا ، واضعت حرمتنا ، قابلك الله في نفسك ، وجعل أهلك كصورتنا ، فكظم الغيض واحتمل لها ذلك واعطاها اربعين جملاً ، ولم يمضِ غير قليل حتى قابل الله صدقة في نفسه واولاده ، فان دعاء الملهوف عند الله بمكان))[٦٢] .ومما تجدر الاشارة اليه فان النزاعات القبلية وبالرغم عن ما يحصل فيها من خسائر وسفك دماء وخراب فانها قد تنتهي بالتصالح بين المتخاصمين فتعود الامور على ما كانت عليه قبل النزاع وغالباً ما يكون ذلك بفعل تدخل طرف ثالث يسعى للتصالح بين الطرفين ، أو حسب ما تقتضيه مصلحة القبيلة ، أو يكون بدفع المال ، وهذا ما حصل بين قبيلتي خفاجة وعبادة اللتان عادتا إلى التصالح والتحالف مع الامير صدقة بن مزيد ومن معه من الاكراد ضد جيش السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه الذي قد اعلن الحرب على بنو اسد وحلفائهم الذين آووا أحد معارضيه وهو سرخاب بن كيخسروا صاحب ساوة [٦٣]، وهو ما دفع السلطان إلى التقدم نحوهم للقضاء على امارتهم [٦٤] ، التي كانت تؤرقه احياناً ، فكانت الحرب بين الطرفين ، اذ كان جيش صدقة جله من بني خفاجة وعبادة ومن انظم اليه من الاكراد فكان يربوا على العشرين الفاً ، وكان صدقة على مقدمة الجيش وعلى ميمنته ولده دبيس وحليفته خفاجة وجماعة من الاكراد ، أما ميسرته فكان عليها ولده الاخر بدران ومعه عبادة ولزمت كل من خفاجة وعبادة مواضعها [٦٥] ،



وحمل دبيس وقلب عسكره على جيش السلطان محمد لكن خيولهم غارت ارجلها في الوحل والماء الذي كان يغطي أغلب ارض المعركة ، اضافة إلى تأخر مقاتلي بنو خفاجة وبني عبادة عنه ، فاصابه سهم غرب من جيش السلطان محمد فخر صريعاً عن ظهر جواده وادركه احد غلمان السلطان محمد فحز رأسه وحمله إلى السلطان فحلت بعدها الهزيمة بجيش بنو مزيد وحلفائهم من خفاجة والاكراد اذ هربوا من ارض المعركة ووقع ولد دبيس ، وسرخاب الديلمي في الاسر وكانت هذه الوقعة في حدود سنة (٥٠١هـ / ١١٠٧م) في موقع يقال له النعمانية (٦٦) ، وقتل من عسكره ما يربوا على الثلاثة الاف أو يزيدون ونجا ابنه بدران من تلك الوقعه فهرب إلى البطحية(٦٧) ، ورجع السلطان بعد ذلك إلى بغداد وارسل بالامان إلى زوجة صدقة ، فقدمت إلى بغداد ، وأمر السلطان أمرائه وقادته باستقبالها ، فاكرمها واطلق لها ابنها دبيساً ، واعتذر لها عن قتل زوجها ، واستحلف ابنها دبيساً على الطاعة ، واقطعه اقطاعاً فحلف له دبيساً على خلوص النية(٦٨). ويبدو ان موقف السلطان هذا من اسرة صدقه الاسدي كان كرد جميل كان صدقه قد قدمه للسلطان قبل خلافهما الاخير اذا اشار ابن الاثير إلى ان صدقة كان قد وقف إلى جانب السلطان محمد عندما اختلف مع اخيه بركياروق(٦٩) ، وكان يدعوا له في امارته إلى ان ازاح السلطان محمد أخيه بركياروق عن السلطنة في بغداد (٧٠) .

- **موقف خفاجة من حكم السلاجقة للعراق بعد سنة ٥٥٠٠ :-**

لم تذكر المصادر التاريخية المتيسرة اي دور عسكري أو سياسي لقبيلة خفاجة ابان الفترة الممتدة من سنة (٥٠١هـ / ١١٠٧م) إلى سنة (٥٣٦هـ / ١١٤١م) وذلك يعود إلى قوة حكم السلطان محمد وقدرته على فرض هيبة الدولة وقدرة السلطة السلجوقية في عهده على تشديد قبضتها على كافة المناطق التابعة له ، ولما توفي السلطان محمد سنة (٥١١هـ / ١١١٧م) تولى السلطنة من بعده ابنه محمود الذي كان عمره لا يتجاوز الاربع عشر سنة ، وخطب له في بغداد وغيرها من البلاد التي كانت تابعه لأبيه(٧١) .وامتدت فترة حكمه من سنة (٥١١–٥٢٥هـ / ١١١٧–١١٣١م) دون ان تذكر حوادث مهمة لقبيلة خفاجة مع السلطة المركزية ، وجاء بعده إلى الحكم ابنه داوود الذي استمرت فترة حكمه إلى سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) الذي وافته المنية فيها ، وفي السنة نفسها اي سنة (٥٣٠هـ / ١١٣٥ م) قدم السلطان مسعود ابن محمود إلى بغداد وهنا جاء نقطة التحول في علاقة خفاجة مع سلطة السلاجقة اذ عاودت خفاجة نشاطها في ارباك الاوضاع الامنية وزعزعت الاستقرار في مناطق العراق وذلك من خلال قيامها بالإغارة على المناطق القريبة من اماكن تواجدها حتى ضج السكان من ذلك ، مما دفع السلطان إلى تجهيز جيشاً كثيفاً في سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م) ووجهة لردع قبيلة خفاجة والحد من توسع نفوذها في تلك المناطق وقد استطاع هذا الجيش من الظفر بأبناء خفاجة وقتل منهم من قدروا عليه ، ونهبوا حلتهم ، واجبروا الباقون من بنو خفاجة على الفرار نحو الصحراء ليلوذوا بها مستفيدين من عمقها الاستراتيجي للتمويه على الجيش السلجوقي ، الذي كان لم يخبر الصحراء ومسلكها على العكس من بنو خفاجة الذين كانوا يعملون كأدلاء بطرق الصحراء ومسالكها. لقد ادت هذه الوقعة التي خسرت فيها خفاجة الكثير من ابناءها ومناطق نفوذها إلى ضعف دورها في المجالين السياسي والعسكري وهوما دفعها إلى الركون إلى الهدوء وعدم التحرش والاستقرار بالسلطة السلجوقية الحاكمة طيلة حكم مسعود(٧٢) .

- **دور قبيلة خفاجة بعد منتصف القرن السادس الهجري :-**

في سنة (٥٥٦هـ / ١١٦١م) عاد الصراع إلى الواجهة بين قبيلة خفاجة والسلطة الحاكمة ، وفي السنة ذاتها توجه ابناء خفاجة إلى الحلة والكوفة مطالبين برسومهم من الطعام والتمر ، وكان مقطع الكوفة انذآك المدعو برغش وشحنة (٧٣) الحلة الامير قيصر ، وهما اي قيصر وأرغش من مماليك (٧٤) الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥–٥٦٦هـ/ ١١٦٠–١١٧٠م)(٧٥) الذي جعل ارغش على حكم الكوفة وقيصر على الحلة ، ولما ظهر بنو خفاجة في كلا المدينتين المذكورتين مطالبين بحقوقهم ، رفض امير الكوفة ارغش الاستجابة لمطالبهم وامتنع عن اعطائهم اي شيء مما طالبوا به ، وكذلك فعل صاحب الحلة فثار بنو خفاجة وخرجوا ورموا كل ما وقع بايديهم (٧٦) متحدين بذلك سلطة الدولة ، فجهز صاحب الحلة ما يقارب المئاتين وخمسين فارساً وانظم اليه ارغش ومن معه من الجند والسلاح وذلك لمحاربة خفاجة واخضاعها لسلطتهم ، ولم يكن من خفاجة الا ان نزحوا من ديارهم عندما علموا بتوجه الجيش نحوهم ، قاصدين بذلك رحبة الشام ، فخرج الجيش على اثارهم واخذ يلاحقهم إلى الرحبة ، فطلب بنو خفاجة الصلح وارسلوا رسلهم يتعذرون عن ما قاموا به من افعال ضد السلطة الحاكمة فلم يقبل ارغش وقيصر الصلح وتركوا عساكرهم ينهبون اموالهم (٧٧) ، فدعى ذلك الفعل إلى تحالف كثير من العرب الذين اخذتهم الحمية العربية على اخوانهم من بنو خفاجة لما وقع عليهم من حيف من جيش السلاجقة فهبوا لمساعدتهم(٧٨) فحلت بذلك الهزيمة على قيصر وارغش اذ انهزمت عساكرهم وقتل قيصر وجرح أرغش (٧٩) ، ووقع عدد من الجند أسرى بيد بنو خفاجة وحلفائهم من العرب ، ومات من نجى منهم في الصحراء من شدة العطش(٨٠) .

ولما وصل اخبار الهزيمة التي حلت بجيش السلاجقة إلى بغداد ، غضب الوزير عون الدين بن هبيرة [٨١] ، فجهز جيشاً كثيفاً وسار به إلى البرية لطلب خفاجه لكن بنو خفاجة غيروا مسارهم وانحرفوا نحو البصرة [٨٢] ، فلم يلقاهم ابن هبيرة فعاد بجيشه إلى بغداد واراد بنو خفاجة المهادنة لتهدئة الموقف للحفاظ على سلامة ابناء قبيلتهم فارسلوا إلى بغداد من يوصل اعتذارهم وبينوا مظلوميتهم وما حل بهم واضطرارهم على القتال وطلبوا العفو والتسامح ، فاستجابت لهم السلطة في بغداد وعادوا إلى ارضهم ومناطق سكناهم [٨٣] . ومن الجدير بالذكر فان قبيلة خفاجة كانت من القبائل البدوية التي تمتهن الرعي ، الرعي بالدرجة الأولى اذا كانت حياتهم تعتمد على ما تدره لهم مواشيهم من منتجاتها ، فهم بذلك لا يعرفون حياة الاستقرار اذ ينتقلون وراء مناطق الخصب الذي تعتاش عليه مواشيهم ، فأينما يذكر لهم تحركوا اليه ، وكانت مناطق تواجدهم تمتد من حدود الكوفة الحلة وما تلاها غرباً إلى البصرة جنوباً والى رحبة الشام شمالاً ، لكن الغالب على تمركزهم هو في اطراف الكوفة ، وكان تنقلهم حسب الظروف والاوضاع المحيطة بهم ، وكانوا يقتربون من بغداد احياناً ويبتعدون عنها احياناً اخرى ، وفضلاً عما تم ذكره من ان اعتماد بنو خفاجة على الرعي في حياتهم الا انهم كانوا يعملون كأدلاء للقوافل المارة بالقرب منهم والحراسة لها من الهجمات التي قد تتعرض لها اذ أنهم كانوا على خبرة كبيرة بمسالك الطرق حتى اصبحت لهم شهرة بذلك اذ كانوا معروفين بين سكان المدن وفي مقدمتها بغداد ، فقد ذكر ابن الجوزي في حوادث سنة (٥٥٨هـ/ ١١٦٣م) ما نصة :((وكانت بنو خفاجة في هذه الايام تأخذ القوافل في باب الحربية))[٨٤] . والباب المذكور كانت تفد اليه الناس ومنه تنطلق القوافل التي تحتاج إلى ادلاء، ويؤكد الذهبي ذلك قائلاً :((وكانت القبائل تؤخذ إلى باب الحربية))[٨٥] وبقي بنو خفاجة لقرون طويلة يزاولون هذه المهنة النزيهة من الكسب الحلال ، أدلاء وحماة للقوافل ، وهذا ما أورده صاحب كتاب (مسالك الابصار)[٨٦] ، كما اشار ياقوت الحموي إلى فصاحة لسانهم اذ اورد حكاية عن ابي محمد بن الخشاب[٨٧] حين نزلوا على أحد بطون خفاجة ... وجاء من بني خفاجة صبي في السابعة من عمره كان مريضاً فسلم عليه فسأله احد المسافرين ممن كان معهم ابن الخشاب وكان يعرفه ما بك يا فلان ؟ فقال الصبي : ان لي مدة أجهد وأمعد أي يصيبني وجع في المعدة ، فهو ممعود ، كما يقال لمريض الكبد مكبود ، فتعجب ابن الخشاب من فصاحة الصبي[٨٨] .وثمت شاهد اخر على تلك الفصاحة ما رواه الزمخشري [٨٩] ، حين رافقه أحد ابناء خفاجة اثناء رحلته إلى مكة بقوله :((كان في رفقتي اعرابي بطريق مكة فصيح اللسان من خفاجة اسمه مرشد بن معاضد ، وكنت استدنيه لأسمع منه))[٩٠] .ويذكر بعض المؤرخين ان من مآثر قبيلة خفاجة أيضاً انهم كانوا يعتنون بتربية الخيول العربية الاصلية ، وقد أشار إلى ذلك اسامة بن منقذ[٩١] في كتابه (الاعتبار) قائلاً :((كان لوالدي من خيل خفاجة جواداً من أحسن الخيل))[٩٢] .

- **الصراعات الداخلية واثرها على امارة خفاجة :-**

لم يكن موضوع الصراعات الداخلية في قبيلة خفاجة جديداً ، فهو موغل في القدم اذ يعود إلى بداية تأسيس امارتهم في الكوفة وكانت هذه الصراعات لا تتعدى الفوز في الامارة ، وكان التنافس بين بطنين شهرين هما كعب وحزن اللذان يعدان من اكبر بطون خفاجة حتى قيل ان خفاجة هي كعب وحزن ، ولما تأسست امارتهم كان أمرائها الاوائل جميعهم من حزن ، الا ان نقطة التحول الخطيرة جاءت عندما جاء محمود الخفاجي من مصر ، ودعا للفاطميين في سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) وكان محمود المذكور من كعب وامير خفاجة في ذلك الحين رجب بن منيع من حزن ، وتزامن ذلك مع دخول السلاجقة إلى العراق بقيادة طغرلبك في سنة(٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) وحكمهم بعد ذلك للعراق ، فتطلع طغرلبك إلى استمالة محمود الخفاجي وكسبه إلى جانبه ليتحول بذلك محمود الخفاجي بدعائه للخليفة العباسي وطغرلبك بدلاً من دعائه للفاطميين ولتحقيق ذلك اغراه بان جعله أميراً على الكوفة سنة (٤٥٢هـ/١١٦٠م) بدلاً عن رجب بن منيع ، وكان هذا التحول بالأمارة سبباً في حدوث الصراع بين البطنين المذكورين (حزن وكعب) على الامارة وولاية الكوفة وسقي الفرات[٩٣] ، وما يترتب على ذلك من مكاسب وتحقيق اهداف ومصالح شخصية خاصة ، واستمر هذا النزاع لوقت طويل ، ففي سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) احتدم الصراع بين حزن وكعب الخفاجيين على حماية السواد ، وكان امير خفاجة في ذلك الوقت الغضبان الخفاجي من بني كعب ، فقد اغار بنو حزن على السواد ، فتصدى لهم يزدن[٩٤] ، الذي اخذ حماية السواد من حزن واعطاها لكعب ، وكان يزدن مع الغضبان الخفاجي اذ توجهوا ليلاً قاصدين بنو حزن وبينما هم في طريقهم اليهم رمى احد الجند الغضبان بسهم فقتله ، وبمقتله لم يصمد يزدن على موقفه فترك السواد وانسحب بجيشه عائداً إلى بغداد ، ففسح بذلك المجال لبني حزن في استعادت السواد[٩٥] .ومن الجدير بالذكر وفي باب الاشارة إلى قوة وتماسك قبيلة خفاجة فان المتتبع لتاريخ هذه القبيلة يجد ان كل الصراعات التي جرت بين بطونها لم تؤثر على وحدتها وتماسكها وذلك لانهم في الحوادث والوقائع كانوا قبيلة واحدة ويد واحدة ، على الرغم من مرور قبيلتهم بمواقف عصيبة وقتال ونزوح وتغرّب ، فلم يقع كل ذلك على بطن من القبيلة دون اخر بل تتحدث كتب التاريخ والبلدان عنهم كعصبة واحدة اللهم الا اذا ارادوا تعظيم نسب الشخص المعني فانهم عندئذ يذكرون البطون ويكثر ذلك في كتب الانساب .

- **اثر خفاجة في احداث العراق نهاية القرن السادس الهجري:-**

ان المتتبع لظروف قبيلة خفاجة ودورها في حوادث القرن السادس وصمودها بوجه تلك الحوادث ليندهش من عدة امور ، يأتي في مقدمتها ان الحروب التي خاضتها تلك القبيلة في تاريخها العسكري لم تخضها اي قبيلة غيرها الا في مدة زمنية تظهر فيها القبيلة وتشتهر على الساحتين السياسية والعسكرية ثم تعود لتضعف ثم تختفي من مسرح الاحداث خاصةً اذا تصدت لها قوى اخرى مناهضة لها تتصف بالقوة وشدة البأس ، الا خفاجة تلك القبيلة التي كانت تنهض كلما قست عليها الظروف لتستعيد قوتها ومكانتها بسرعة لتوسع نفوذها في ارجاء واسعة من العراق والشام ذلك المحور الذي طالما كانت تنتقل وتنشط فيه وهو الممتد من شمال الجزيرة الفراتية في غرب الموصل وشمال شرق الشام إلى البصرة جنوب العراق ، وقد أشار إلى ذلك الرحالة المشهور ابن جبير (ت٦١٤هـ/١٢٢٠)(٩٦) ، عندما دخل العراق سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) فقد تطرق إلى تسلط خفاجة على الطرقات الرئيسية وكثرة هجماتها على الكوفة بقوله:((ومن اسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها فهي لا تزال تضربها))(٩٧) . وقد أكد ذلك في مكان اخر عندما تحدث عن مغادرته بغداد متوجها إلى الموصل ضمن قافلة تضم كل من بنت الامير مسعود وام معين الدين صاحب الموصل بحراسة مشدودة قائلاً :((وزادها الخليفة جنداً يشيعونهما مخافة العرب الخفاجيين المضرين بمدينة بغداد))(٩٨) ، ان النص المذكور ليعطي دلالة قاطعة على امتداد سطوة قبيلة خفاجة إلى اطراف مدينة بغداد ، وسيطرتها على شبكة الطرق الداخلة اليها والخارجة منها ان الانتشار الواسع لقبيلة خفاجة في انحاء واسعة من ارض العراق جعلها قريبة من الاحداث والوقائع التي كانت تجري في هذه السنيين ، وكان لخفاجة دور بارز في بعض منها مما يعطي دلالة واضحة على حضورها حتى وان كانت مشاركتها ضعيفة ففي خلافة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م) وتحديداً (٥٨٨هـ / ١١٩٢م) يذكر ابن الاثير ان بنو عامر حشدوا حشداً كبيراً بزعامة اميرهم عميرة للهجوم على البصرة ، وكان عليها في ذلك الحين الامير طغرلبك مملوك الخليفة الناصر لدين الله ، وقد اناب طغرلبك عنه نائباً على البصرة يدعى محمد بن إسماعيل ، فلما وصل بنو عامر اليها ، خرج محمد بن إسماعيل لصدهم بما معه من الجند ، فدارت بينهما حرب ضروس خارج سور المدينة في موضع يدعى درب الميادين وتقاتلوا يوماً كاملاً ، وفي الليل تمكن بنو عامر من احداث ثلمة في السور فدخلوا البلد (٩٩) ، وتجدد القتال بينهم وبين أهل المدينة فسقط الكثير من القتلى من الطرفين ، وهرب الكثير من الناس من خفاجة والمنتفق إلى بنو عامر في المدينة فخرجوا لملاقاتهم فحدثت بينهم معركة حامية خارج السور كانت الغلبة فيها لبنوا عامر حيث تمكنوا من تحقيق النصر على بنو خفاجة وحلفائهم المنتفق وغنموا ما وقع بأيديهم من اموال خفاجة والمنتفق الذين تراجعوا عن مقاومة بنو عامر ، وفي اليوم الثاني عاود بنو عامر الكرة على البصرة فهاجموها ، وكان اميرهم محمد بن إسماعيل قد استغل انشغال بنو عامر بمواجهة خفاجة والمنتفق خارج المدينة فجمع شتات قواته ومن انظم اليه من اهل المدينة وحدث بينهم قتالاً شديداً خسر فيه أمير البصرة نتيجة المعركة فدخل بنو عامر المدينة مرة اخرى ومكثوا بها يومين ثم غادروها فعاد اليها أهلها(١٠٠) .وفي السنوات الاخيرة من القرن السادس الهجري وبعد الاحداث التي تعرضت لها البصرة كما ذكرنا على ايدي بنو عامر ودور خفاجة في تلك الاحداث ، فقد ذكر ابن الساعي في كتابة (الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير) حادثة تتعلق بأحد امراء قبيلة خفاجة وهو زياد بن عبير الخفاجي ، ففي سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م) خلع عليه في الديوان العزير – أي نال تكريم الخلافة- وسلمت اليه حماية البلاد الفراتية ، فمضى بعد هذا التكريم إلى الحلة وحضر عند جمال الدين قشتمر الناصري (١٠١) ، واظهر أمامه تعززه بخلعة الديوان العزيز عليه وتوليته ، فاستشاط قشتمر غضباً وحسداً له وضرب عنقه ، وصلب ولده بغير اذن ولا مراجعة ، ولم يكن رد الفعل عند قبيلة خفاجة بمستوى الحادثة التي جرت للأمير زياد الخفاجي ، اذا انها اكتفت بالزام جمال الدين قشتمر بدفع دية الأمير المقتول(١٠٢) ، ويبدو من نتيجة الحادثة المذكورة وضعف رد الفعل لقبيلة خفاجة عليها ان سلطة العرب التي كانت على مدن العراق في تلك المرحلة قد زالت في النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، حيث أصبح أمراء تلك المدن من غير العرب واستقوائهم على السكان الاصليين لتلك البلاد من ابناء القبائل العربية الاصلية التي طالماً كانت شوكة في عيون الحكام المتنفذين من غير العرب وهو ما زاد في ضراوة المواجهة بينهم وبين السكان الاصليين من ابناء القبائل العربية لتمتد حركة المقاومة لهذه القبيلة إلى القرن السابع الهجري .

الخاتمة :-

بعدما اتممنا تدوين ما عثرنا عليه في طيات المصادر المتيسرة منذ نشأة هذه القبيلة ، وبعد كل الاحداث التي دوناها تختتم البحث بعرض أهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها على النحو التالي:-

١- ان قبيلة خفاجة من القبائل العربية الاصلية التي نشأت قبيل الاسلام بفترة ليست بالبعيدة .

٢- كشف البحث عن دخول بني خفاجة في الاسلام منذ وقت مبكر في سنوات الدعوة في المدينة المنورة عندما كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يرسل الوفود إلى القبائل يدعوهم فيها إلى الاسلام .

٣- اوضح البحث دور قبيلة خفاجة في صدر الاسلام ، وان بعض ابنائها كانوا من الصحابة والتابعين وشاركوا في الفتوحات الاسلامية ومثلت مشاركتهم في البداية الأولى لهجرتهم إلى العراق والشام وغيرها من بلاد الاسلام .

٤- بين البحث ان اكبر تجمع لقبيلة خفاجة بعد هجرتها من الجزيرة العربية كان في العراق والشام اذ انتشرت في مناطق واسعة من العراق تمتد من الموصل شمالاً إلى البصرة جنوباً فسيطرت بذلك على طرق المواصلات الرابطة بين العراق والشام حتى اصبح ابنائها يأخذون اجور الحراسة من القوافل مقابل تامين سلامة الوصول لتلك القوافل .

٥- أتصف ابناء قبيلة خفاجة بالصفات العربية الاصلية المتمثلة بالجرأة والشجاعة والكرم والصبر على مصاعب الحياة فكانوا يفتخرون بانتمائهم العربي ويتمسكون بتقاليد القبيلة فضلاً عن تمسكهم بدين الاسلام وشريعته السمحاء .

٦- اوضح البحث ان ابناء قبيلة خفاجة كان لهم مكانة كبيرة خاصة في العصر العباسي حتى تمكنوا من تكوين امارة خاصة بهم اسسها ابو طريف عليان بن ثمال الخفاجي ، واقرها الخليفة العباسي الطائع .

٧- كان موقف قبيلة خفاجة اتجاه القبائل المجاورة والسلطة المركزية يتسم بالتذبذب فهي احياناً تعقد تحالفات مع جيرانها واحياناً اخرى تنفك في تلك التحالفات وكذلك مع السلطة المركزية .

الهوامش :-

١. ابو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) ، جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٨٧م) ، ص ٤٤٤ ، مادة خفيج .

٢. عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢) ، الانساب ، تحقيق : عبدالكريم بن حي المعلمي اليماني واخرون ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، (١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) ، ج٥ ، ص١٧٠ .

٣. ابن الاثير ابو الحسن عزالدين (ت ٦٣٠هـ) ، اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر ، بيروت ، د-ت ، ج١ ، ص٤٥٥ .

٤. ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر (بيروت ، ١٤١٤ هـ) ، ج٢ ، ص٢٥٥ ، مادة خفج .

٥. ابو الفيض محمد بن محمد (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية ، (د-ت) ، ج ٥ ، ص ٥٢٥ ، مادة خفج

٦. سورة الحجرات ، الاية (١٣) .

٧. ابن حنبل ، ابو عبدالله احمد (ت ٢٤١هـ) ، مسند الامام احمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارناؤوط واخرون ، مؤسسة الرسالة ، (١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م) ، ج١٤،ص٤٥٦ ، رقم الحديث (٨٨٦٨) ؛ الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ) ، سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر واخرون ، ط٢ ، مكتبة المصطفة البابي الحلبي ، (مصر ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م) ، ج٤ ، ص٣٥١ ، رقم الحديث (١٩٧٩) باب ما جاء في تعليم النسب .

٨. القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق ابراهيم الابياري ، ط٢ ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ٢٤٦ .

٩. ابن حزم ، ابو محمد علي بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق : لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٣م) ، ص ٢٩٠ ؛ ابن عبدالبر ، ابو عمر يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣ هـ) ، الانباه على قبائل الرواة ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٥ م) ، ص ٥١١ ؛ الحسيني ، معز الدين محمد (ت ١٢٠٠هـ) ، اسماء القبائل وانسابها ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د.ت) ، ص ٩٢ .

١٠. زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحصين التميمي البصري وكنيته ابو عمرو بن العلاء ، ولد في مكة المكرمة سنة (٦٨هـ) ، كان أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وايام العرب ، وهو من التابعين ، توفي سنة (١٥٤هـ) في الكوفة . ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، ط٧ ، دار صادر ، (بيروت ،

١٩٩٤م)ج٣ ، ص٤٦٦ ؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد (ت٧٤٨ هـ) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، دار المعرفة (بيروت ، ١٩٦٤م) ، ج٤ ، ص٥٥٦ .

١١. ابن عبد البر ، الانباه على قبائل الرواة ، ص٨٧؛ ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامه العمروي ، دار الفكر ، (دمشق ،١٩٩٥م) ، ج١٥ ، ص ٣٧٧ .

١٢. النويري ، احمد بن عبدالوهاب شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب ، (القاهرة ، ١٤٢٣ هـ) ، ج٢ ، ص٢٤٠ .

١٣. كحالة ، عمر بن رضا (ت ١٤٠٨ هـ) ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٧ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ١٩٩٤ م) ، ج١ ، ص٢٦٨ ؛ الخفاجي ، ثامر كاظم ، الامارات الخفاجية في العراق ، مطبعة الرافد ، (بغداد ، ١٤٣٠ هـ) ، ص١٨.

١٤. كحالة معجم قبائل العرب العدنانية القديمة والحديثة ، ج١ ، ٣٣٨ .

١٥. النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٢ ، ص٣٤٠ .

١٦. القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، ص٤٦٠ .

١٧. كحالة ، معجم قبائل العرب العدنانية القديمة والحديثة ، ج٢ ، ص٧١٣ .

١٨. كحالة ، معجم قبائل العرب العدنانية القديمة والحديثة ، ج٣ ، ص١١١٩ .

١٩. النويري ، نهاية الأرب في فنون الادب ، ج٢ ، ص٣٤٠ .

٢٠. كحالة ، معجم قبائل العرب العدنانية القديمة والحديثة ، ج٣ ، ص١٢٤١ .

٢١. النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٢ ، ص٣٤٠ .

٢٢. كحالة ، معجم قبائل العرب العدنانية القديمة والحديثة ، ج٣ ، ص١٢٠٧ .

٢٣. النويري ، نهاية الأرب في فنون الادب ، ج٢ ، ص٣٤١ .

٢٤. كحالة ، معجم قبائل العرب العدنانية القديمة والحديثة ، ج٢ ، ص ٧٠٩ .

٢٥. الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٧٦) ، ج٣ ، ص٤٧١ .

٢٦. ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن محمد الو زيد ولي الدين (ت ٨٠٨هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تحقيق: خليل شحاذه ، ط٢ ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ج٢ ، ص٣٧١ .

٢٧. ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص٣٢٦ .

٢٨. الربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل الخفاجي بايع واسلم ، ينظر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن حجر (٨٥٢هـ) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبدالموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب ، (بيروت ، ١٤١٥هـ) ، ج٢ ، ص٣٨٢ .

٢٩. ابن سعد ، ابو عبدالله محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٠ م) ، ج١ ، ص٢٢٩ .

٣٠. الطبراني ، سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد ، ط٢ ، (القاهرة ، (د.ت)) ، ج١٩ ، ص٢٠٠ .

٣١. خفاجي ، محمد عبدالمنعم ، الخفاجيون في التاريخ ، نشر وعلق عليه : مجاهد منعثر منشد ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٣٨ .

٣٢. بخارى ، بالضم من اعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ، يعبر اليها من اقل الشط ، وبينها وبين جيجون يومان من هذا الوجه ، وكانت قاعدة ملك السامانيين . الحموي ، شهاب ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ، (ت ٦٢٦ هـ) معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٩٥) ، ج١ ، ص٣٥٣ .

٣٣. الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (٤٦٣ هـ) المتفق والمفترق ، تحقيق: محمد صادق الحامدي ، دار القادري ، (دمشق ، ١٩٩٧م) ، ط١ ، ص٦٢١ .

٣٤. الطبري ، ابو جعفر حمد بن جرير (ت٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٧٦م) ، ج٣ ، ص١٧٨ ؛ ابن عبد البر ، ابو عمرو يوسف بن عبد البر (٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجبل ، (بيروت ،١٩٩٢م) ، ج٢ ، ص٧٣٩ .

٣٥. المزي ، يوسف بن عبدالرحمن ابو الحجاج (ت ٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق: بشار عواد معروف ، مؤسسة الزمالة العالمية ، (بيروت–١٩٨٠م) ، ج١٠ ، ص٣٨٥ .

٣٦. الامدي ، ابو القاسم الحسن بن بشر (٣٧٠ هـ) المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء ، تحقيق:ف– كرنكو ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٩١م) ، ص١٦٢ .

٣٧. بشار بن برد : هو ابو معاذ ولد سنة (٩٦هـ) ، كان من فحول الشعراء ، توفي في بغداد سنة (١٦٨هـ) . ابن المعتز ، عبدالله بن محمد (ت ٢٩٦ هـ) ، طبقات الشعراء ، تحقيق: عبدالستار فرج ، ط٣ ، دار المعارف ، (القاهرة ، د.ت) ، ج١ ، ص٢١–٢٢ .

٣٨. الامدي ، المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء ، ص١١٧ .

٣٩. الزبيدي ، اسلام كاظم سليم ، قبيلة خفاجة ونشاطها السياسي في العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات جامعة تكريت (٢٠١٩م) ، ص٤٦ .

٤٠. الزبيدي ، قبيلة خفاجة ، ص٤٦ .

٤١. العبر ، ج٤ ، ص٣٢٧ .

٤٢. قائم عنقاء : اشجار كثيفة فوق جبل مشرف على الفرات ، به بناء قائم يقال له : قائم عنقاء ، فوق عنقه . ابن عبدالحق ، عبدالمؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩ هـ) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٤١٢هـ) ، ج٢ ، ص٩٦٧ .

٤٣. البطائح : مفرد البطائح بطيحة ، بطحاء ، وتبطح السيل اذا اتسع ، وهي ارض واسعة بين واسط والبصرة ، وكانت قديماً قرى متصلة ، ولما زاد دجلة زيادة مفرطة ، وزادت الفرات ايضاً تبطح الماء في تلك الديار اي سال واتسع ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ،ص٤٥٠

٤٤. الغساني ، إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣ هـ) ، العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق : شاكر محمود عبد المنعم ، دار البيان ، (بغداد ، ١٩٧٥م) ، ص٣٨٠ ؛ زكار ، سهيل ، الجامع في اخبار القرامطة ، ط٢ ، دار الكوثر ، (الرياض ، ١٩٨٩م) ، ج٢ ، ص٥١٨ .

٤٥. الزبيدي ، قبيلة خفاجة ، ص ٥٠ .

٤٦. الزبيدي ، قبيلة خفاجة ، ص ٥٠ .

٤٧. الزبيدي ، قبيلة خفاجة ، ص ٥٠ .

٤٨. ابن الوردي ، عمر بن مضفر بن عمر (ت٧٤٩هـ) ، تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٦م) ، ج١ ، ص٢٩٦ ؛ الزبيدي ، قبيلة خفاجة ، ص٥٩ .

٤٩. ينظر نص كتاب التقليد ، القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١هـ) ، صبح الأعشا في صناعة الانشا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د.ت) ، ج١ ، ص٢٧٢ .

٥٠. ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص٤٩٣ .

٥١. الزبيدي ، قبيلة خفاجة ، ص ٦١–٦٤ .

٥٢. المنتظم ، ج١٥ ، ص٣٠٦ .

٥٣. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦ ، ص٨ ؛ عبدالمنعم ، الخفاجيون في التاريخ ، ص٧٠ .

٥٤. ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٥٧٨ .

٥٥. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢،ص٨٩ .

٥٦. المنتظم ، ج١٦ ، ص٣٠١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص٣٦٥ إح ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شبري ، دار احياء التراث ،(بيروت ، ١٩٨٨م) ، ج١٢، ص ١٧٨ .

٥٧. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ، ص٣١ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص٤٠٤ ؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد (ت ٧٤٨هـ) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، ط٢ ، دار الكتاب ، (بيروت، ١٩٩٣م) ، ج٣٣ ، ص١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص١٧٨ .

٥٨. ينظر ، الخفاجي ، بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والادبي ، ج٢ ، ص٢٣ وما بعدها .

٥٩. ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص٥٣٤ .

٦٠. الكامل ،ج٨ ، ص٥٣٤ .

٦١. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ١٦٧ .

٦٢. الكامل ، ج٨ ، ص٥٣٤ .

٦٣. ساوة : مدينة تقع بين الري وهمدان ، نسب اليها طائفة من اهل العلم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٧٩ .

٦٤. ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص٥٢٦ .

٦٥. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ، ص١٠٨ .

٦٦. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٥٣ ، ص٤٧ .

٦٧. ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص٣٦٨ .

٦٨. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ، ص١٠٨ .

٦٩. بركيارق : هو ابن المظفر الملقب ركن الدين ابن السلطان ملكشاه بن الب ارسلان احد الملوك السلجوقية ، تولى الحكم بعد وفاة ابيه ، كان مولده سنة (٤٧٤هـ) وتوفي سنة (٤٩٨هـ) في بروجرد . ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج١ ، ص٢٧٨ .

٧٠. الكامل ، ج٨، ص٥٢٦ .

٧١. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص١٨١ .

٧٢. ابن القلانسي ، حمزة بن اسد بن علي ابو يعلي (ت ٥٥٥هـ) : تاريخ دمشق ، تحقيق : سهيل زكار ، دار حسان للطباعة ، (دمشق ، ١٩٨٣هـ) ، ج١ ، ص٤٢٩ .

٧٣. الشحنة : هو منصب استحدثة السلاجقة ، يقوم افرادها بحفظ الامن ، أمن الطرقات والامن الداخلي ، واعتاد السلاجقة منذ بداية دولتهم على تعيين صاحب الشحنة من القبائل التركية ، واعطائه صلاحيات خاصة (امين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، مطبعة الارشاد ، (بلا ، ١٩٦٥م) ، ص٢٢٠ ؛ ادريس ، محمد محمود ، رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٨٣م) ، ص١٠٩ .

٧٤. ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٦٤٦ .

٧٥. المستنجد بالله : هو ابو المضفر يوسف المستنجد بن محمد المتقي ، من خلفاء بني عباس تولى الخلافة بعد وفاة ابيه سنة (٥٥٥هـ) ، وكان من احسن خلفاء بني عباس سيرة مع الرعية ، وله مواقف متميزة مع السلاجقة ، توفي سنة (٥٦٦هـ) . الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، (مصر ، ٢٠٠٢م) ، ج٨ ، ص٢٤٧ .

٧٦. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣٨ ، ص٣٦ .

٧٧. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٨ ، ص١٤٨ .

٧٨. ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٢٨٧ .

٧٩. ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٦٤٦ .

٨٠. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٨ ، ص١٤٨ .

٨١. عون الدين بن هبيرة : هو يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الشيباني ، ابو المظفر ، عون الدين من كبار الوزراء في الدولة العباسية ، ولد سنة (٤٩٩هـ) ، كان عالماً بالفقه والادب ، وقيل ولد في قرية من اعمال دجيل بالعراق ، ودخل بغداد في صباه ، توفي سنة (٥٦٠هـ) . الزركلي ، الاعلام ، ج٨ ، ص١٧٥ .

٨٢. ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٦٤٦ .



٨٣. ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص٢٨٧ .

٨٤. المنتظم ، ج١٨ ، ص١٥٦ .

٨٥. تاريخ الاسلام ، ج٣٨ ، ص٣٨ .

٨٦. ابن العمري ، ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين احمد بن يحيى (٧٤٩هـ) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، (دبي ، ١٤٣٣هـ) ، ج٧ ، ص١٢٣ .

٨٧. ابو محمد الخشاب : هو ابو محمد عبدالله بن احمد المعروف بابن الخشاب البغدادي العالم المشهور في الادب والنحو والتفسير والحديث وغيرها من العلوم المختلفة ، توفي سنة (٥٦٧ هـ) . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص١٠٢ .

٨٨. ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم الادباء ، تحقيق : احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ، ١٩٨٣م) ، ج٤ ، ص٥٠٤ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ص١٢٣ .

٨٩. الزمخشري : ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، ولد سنة (٤٦٧هـ) ، الخوارزمي النحوي ، كبير المعتزلة ، صاحب تفسير (الكشاف) و (المفصل في النحو) ، رحل وسمع ببغداد ، وله كتاب (الفائق في غريب الحديث) و(اساس البلاغة) وغيرها ، توفي سنة (٥٣٨هـ) . الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله (٧٤٨ هـ) سير اعلام النبلاء ، دار الحديث ، (القاهرة ، ٢٠٠٦) ، ج١٥ ، ص٦٧ .

٩٠. الزمخشري ، محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ) ، ربيع الابرار ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٤١٢هـ) ، ج٢ ، ص٤٧٥ .

٩١. اسامة بن منقذ بن علي بن مقلد بن نصر الكناني الكلبي الشيزري ابو المظفر ، مؤيد الدولة امير من اكابر بني منقذ اصحاب قلعة شيزر ، ولد سنة (٤٨٨هـ) ، وله تصانيف في الادب والتاريخ منها (باب الاداب ، والبديع في نقد الشعر ، القلاع والحصون) ، توفي سنة(٥٨٥هـ) . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥ ، ص٣٥٢.

٩٢. ابن منقذ ، ابو المظفر مؤيد الدولة (ت ٥٨٤ هـ) ، الاعتبار ، مكتبة الثقافة الدينية ، (مصر ،(د.ت)) ، ص٦٨ .

٩٣. ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٦٤٦ .

٩٤. يزدن بن قماج التركي ، احد امراء الخليفة العباسي المستنجد بالله ، وهو الذي اجلى بني اسد من الحلة والبطائح سنة (٥٥٩ هـ) ، وخرج لحرب بني حزن من خفاجة ، توفي سنة (٥٦٩هـ) . ينظر ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٨ ، ص٢٠١ .

٩٥. ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٣٨٦ .

٩٦. ابن جبير : هو محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي ، ابو الحسين ، ولد في بلنسيه سنة (٥٤٠هـ) ، وهو رحالة واديب ، نزل بشاطبه وبرع في الادب ، ونظم الشعر ، ألف كتاب عنوانه (رحلة ابن جبير) ، توفي في الاسكندرية اثناء رحلته الثالثة سنه (٦١٤هـ) . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٦ ، ص١٨ .

٩٧. ابن جبير ، محمد بن احمد الاندلسي (ت ٦١٤هـ) ، رحلة ابن جبير ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت ، (د.ت)) ص١٨٧ .

٩٨. ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص٢٠٦ .

٩٩. الكامل ، ج١٠ ، ص١٠٧ .

١٠٠. الكامل ، ج١٠ ، ص١٠٧ .

١٠١. قشتمر الناصري : جمال الدين قشتمر كان من المقربين للخليفة الناصر لدين الله ومن بعده تولى الحلة ثم أمره الخليفة سنة (٦٣٠هـ) بردع خفاجة ، مات سنة (٦٣٧هـ) . الحموي ، ابو الفضائل محمد بن علي ، التاريخ المنصوري (تخليص الكشف والبيان في حوادث الزمان) ، تحقيق : ابو العبد دودو ، مطبعة المجاز ، (دمشق ، (د.ت)) ، ص ٢٦٠ ؛ ابن المستوفي ، المبارك بن احمد بن المبارك ، (ت ٦٣٧ هـ) ، تاريخ اربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار ، دار الرشيد (العراق ، ١٩٨٠م) ، ج٢ ، ص٦٥٢ .

١٠٢. ابن الساعي ، ابو طالب علي بن أنجب (ت ٦٧٤ هـ) ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، تحقيق : مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، (بغداد ، ١٩٣٤م) ، ج٩ ، ص٤٣ .

المصادر :-

ابن الاثير , ابو الحسن عز الدين (ت٦٣٠هـ) :

١- اللباب في تهذيب الانساب , دار صادر , (بيروت , د . ت) .
الكامل في التاريخ , تحقيق : عمر عبد السلام تدمري , دار الكتاب العربي , (القاهرة, ١٩٩٧م)
الآمدي , ابو القاسم بن الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ) :
٢- المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء , تحقيق : ف – كرنكو , دار الجيل الجديد , (بيروت , ١٩٩١م) .
ابو بكر ، محمد بن الحسين (ت ٣٢١هـ) :
٣- جمهرة اللغة , تحقيق : رمزي منير بعلبكي , دار العلم للملايين , (بيروت , ١٩٧٨م) .
الترمذي , محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ) :
٤- سنن الترمذي , تحقيق : احمد محمد شاكر وآخرون , ط٢ , مكتبة مصطفى البابي الحلبي , (مصر , ١٩٧٥م) .
ابن جبير , محمد بن احمد الاندلسي (ت٦١٤هـ) :
٥- رحلة ابن جبير , دار مكتبة الهلال , (بيروت , د . ت) .
ابن حزم , ابو محمد علي بن حزم (ت٤٥٦هـ) :
٦- جمهرة انساب العرب , تحقيق : لجنة من العلماء , دار الكتب العلمية , (بيروت , ١٩٨١م) .
الحسيني , معز الدين محمد (ت٥١٣هـ) :
٧- اسماء القبائل وانسابها , تحقيق : كامل سلمان الجبوري , دار الكتب العلمية , (بيروت , د . ت) .
الحموي , شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت٦٢٦هـ) :
٨- معجم البلدان , دار صادر , ط٢, (بيروت , ١٩٩٥م) .
٩- معجم الادباء ارشاد الاريب الى معرفة الاديب , تحقيق: احسان عباس , دار الغرب الإسلامي , (بيروت,١٩٩٣م) .
ابن حنبل , ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) :
١٠- مسند الامام احمد بن حنبل , تحقيق : شعيب الارناؤوط وآخرون , مؤسسة الرسالة , (٢٠٠١م) .
الخطيب البغدادي , ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ) :
١١- المتفق والمفترق , تحقيق: محمد صادق الحامدي , دار القادري ,(دمشق , ١٩٧٧م).
ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابو زيد ولي الدين (ت٨٠٨هـ) :
١٢- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر , تحقيق : خليل شحاذة , ط٢ , دار الفكر , (بيروت , ١٩٨٨م) .
ابن خلكان , ابو العباس شمس الدين ابن خلكان (ت٦٨١هـ) :
١٣- وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان , تحقيق: احسان عباس , ط٧, دار صادر (بيروت , ١٩٩٤م) .
الذهبي , شمس الدين ابو عبد الله محمد (ت٧٤٨هـ) :
١٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال , تحقيق: محمد علي البجاوي , دار المعرفة , (بيروت,١٩٦٣م) .
١٥- سير اعلام النبلاء , دار الحديث , (القاهرة , ٢٠٠٦م) .
الزمخشري , جار الله محمود (ت٥٣٨هـ) :
١٦- ربيع الابرار , مؤسسة الاعظمي , (بيروت , ١٤١٢هـ) .
ابن الساعي , ابو طالب علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ) :
١٧- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير , تحقيق : مصطفى جواد , المطبعة السريانية الكاثوليكية , (بغداد , ١٩٧٤م) .
ابن سعد , ابو عبد الله محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ) :
١٨- الطبقات الكبرى , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية , (بيروت , ١٩٩٠م) .
الطبري , ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) :
١٩- تاريخ الرسل والملوك , دار المعارف , (القاهرة , ١٩٧٦م) .

ابن عبد البر , ابو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ) :

٢٠- الانباء على قبائل الرواة , تحقيق : ابراهيم الابياري , دار الكتاب العربي , (بيروت , ١٩٨٥م) .

٢١- الاستيعاب في معرفة الاصحاب , تحقيق : علي محمد بجاوي , دار الجيل , (بيروت, ١٩٩٢م) .

ابن عبد الحق , عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ) :

٢٢- مراصد الاطلاع على اسماء الاماكن والبقاع , دار الجيل , (بيروت , ١٤١٤هـ).

عبد الكريم , محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ) :

٢٣- الانساب , تحقيق : عبد الكريم بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون , مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد , ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) .

ابن عساكر, ابو القاسم علي بن الحسن (ت٥١٧هـ) :

٢٤- تاريخ مدينة دمشق , تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي , دار الفكر , (دمشق , ١٩٩٥م) .

العسقلاني , ابو الفضل احمد بن حجر (ت٨٥٢هـ) :

٢٥- الاصابة في تمييز الصحابة , تحقيق : عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض , دار الكتب , (بيروت ,١٤١٥هـ) .

ابن فضل الله العمري , شهاب الدين احمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ) :

٢٦- مسالك الابصار في ممالك الامصار , المجمع الثقافي , ابو ظبي , (دبي , ١٤٣٣هـ).

الغساني , اسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ) :

٢٧- المسجد المسبوك والجوهر المحبوك في طبقات الخلفاء والملوك , تحقيق : شاكر محمود عبد المنعم , دار البيان , (بغداد , ١٩٧٥م) .

ابو الفيض , محمد بن محمد (ت١٢٠٥هـ) :

٢٨- تاج العروس من جواهر القاموس , (دار الهداية , د . ت) .

القلانسي , حمزة بن اسد بن علي ابو يعلى (ت٥٥٥هـ) :

٢٩- تاريخ دمشق , تحقيق : سهيل زكار , دار احسان للطباعة , (دمشق , ١٩٨١م).

القلقشندي , ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ) :

٣٠- نهاية الارب في معرفة انساب العرب , تحقيق: ابراهيم الابياري , ط٢, دار الكتاب , (بيروت, ١٩٨٠م) .

٣١- صبح الأعشا في صناعة الإنشا , دار الكتب العلمية , (بيروت , د . ت) .

ابن كثير , اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ) :

٣٢- البداية والنهاية , تحقيق , علي شيري , دار احياء التراث , (بيروت, ١٩٨٨م) .

المزي , يوسف بن عبد الرحمن ابو الحجاج (ت٧٤٢هـ) :

٣٣- تهذيب الكمال في اسماء الرجال , تحقيق : بشار عواد معروف , مؤسسة الرسالة العالمية , (بيروت , ١٩١٠م) .

ابن المستوفي , المبارك بن احمد المبارك (ت٦٣٧هـ) :

٣٤- تاريخ اربل , تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار , دار الرشيد , (العراق , ١٩٨٠م)

ابن المعتز , عبد الله بن محمد (ت٢٩٦هـ) :

٣٥- طبقات الشعراء , تحقيق : عبد الستار فراح , ط٢, دار المعارف ,(القاهرة , د.ت) .

ابن منظور , ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) :

٣٦- لسان العرب , ط٣ , دار صادر , (بيروت , ١٤١٤هـ) .

ابن منقذ , ابو المظفر مؤيد الدولة (ت٥٨٤هـ) :

٣٧- الاعتبار , مكتبة الثقافة الدينية , (مصر, د . ت) .

النويري , احمد بن عبد الوهاب شهاب الدين (ت٧٣٣هـ) :

٣٨- نهاية الارب في فنون الادب , دار الكتب , (القاهرة , ١٤٢٣هـ) .

ابن الوردي , عمر بن مظفر بن عمر (ت ٧٤٩هـ) :



٣٩ – تاريخ ابن الوردي , دار الكتب العلمية , (بيروت , ١٩٩٦م) .

المراجع :-

ادريس , محمد محمود :

٤٠– رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية , دار الثقافة للطباعة والنشر , (القاهرة , ١٩٨٢م).

امين , حسين :

٤١– تاريخ العراق في العصر السلجوقي , مطبعة الارشاد , (بلا , ١٩٦٥م) .

الخفاجي , ثامر كاظم :

٤٢– الامارات الخفاجية في العراق , مطبعة الرافد , (بغداد , ١٤٣٠هـ) .

الخفاجي , محمد عبد المنعم :

٤٣– الخفاجيون في التاريخ , نشره وعلق عليه : مجاهد منشد , دار الطباعة المحمدية , (القاهرة , ١٩٧١م) .

الزبيدي , سلام كاظم سليم :

٤٤– قبيلة خفاجة ونشاطها السياسي في العصر العباسي , رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات – جامعة تكريت – ٢٠١٩م)

الزركلي , خير الدين بن محمود (١٣٩٦هـ) :

٤٥– الاعلام , ط١٥ , دار العلم للملايين , (مصر , ٢٠٠٢م) .

زكار , سهيل :

٤٦– الجامع في اخبار القرامطة , ط٢ , دار الكوثر , (الرياض , ١٩٨٩م) .

كحالة , عمر بن رضا (١٤٠٨هـ) :

٤٧– معجم قبائل العرب القديمة والحديث , ط٧ , مؤسسة الرسالة , (بيروت , ١٩٩٤م) .